

مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن

(46) ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون" (1). "ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون" (2). "أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلقنا من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون" (3). طاهر الآية الكريمة أن الأجل الذي يتقرب أن يكون قريباً أو يهدد هؤلاء بأن يكون قريباً هو الأجل الجماعي لا الأجل الفردي لأن قوماً بمجموعهم لا يموتون عادة في وقت واحد وإنما الجماعة بوجودها المعنوي الكلي هو الذي يمكن أن يكون قد اقترب أجله. فالأجل الجماعي هنا يعبر عن حالة قائمة بالجماعة لا عن حالة قائمة بهذا الفرد أو بذاك، لأن الناس عادة تختلف آجالهم حينما ننظر إليها بالمنظار الفردي، لكن حينما ننظر إليهم بالمنظار الاجتماعي بوصفهم مجموعة واحدة متفاعلة في ظلمها وعدلها، في سرائها وضرائها، حينئذ يكون لها أجل واحد. فهذا الأجل الجماعي المشار إليه إنما هو أجل الأمة وبهذا تلتقي هذه الآية الكريمة مع الآيات السابقة... "وربك الغفور ذو الرحمة لو _____ (1) سورة الحجر : الآية : (4-5). (2) سورة المؤمنون : الآية (43). (3) سورة الأعراف : الآية (185).